

تقرير

الجحيم السوري... يفتح باباً سابعاً [7] «المسألة الكردية» في ظل الحرب: ملعب النقائص والأسرار

صهيب عنجربني

مقاييس أنقرة، قبل أن تصل ذروتها في النصف الأول من آب مع سيطرة «قسد» على منبج. كانت الأخيرة في طور التفكير الجدي في إعلان «مقاطعة جديدة» تحت اسم «الشهباء» تكون صلة الوصل بين «مقاطعة عفرين» ونظيرتها الجزيرة، وعين العرب (كوباني) شرق الفرات (راجع الأخبار، العدد 3012). لكن الجيش التركي لم يلبث أن دخل الحرب مباشرة، مطلقاً عملية «درع الفرات» في 24 آب، التي أدت إلى احتلال مناطق تفصل بين منبج و«الشهباء». يشرح هذا التطور جزءاً كبيراً من تعقيدات الشمال السوري وتفاهماته الخفية، فالثابت أن الخطوة التركية جاءت بتنسيق مع موسكو وواشنطن، وبصمت من دمشق أول الأمر. أعلنت «قسد» في تشرين الثاني انطلاق «معركة تحرير الرقة»، لكن «الحفلة» الحقيقية كانت تنتظر وصول الإدارة الأميركية الجديدة. في شباط 2017 انتزعت «درع الفرات» منطقة الباب، وتاخمت منبج، قبل أن يدخل الجيش السوري إلى الأخيرة نتيجة اتفاق مفاجئ مع «قسد» عبر موسكو. إلى منبج أيضاً استجلبت «قسد» قوات أميركية، لتتخاض احتمالات مهاجمة «درع الفرات» المنطقة، وينتقل الكباش التركي - الكردي إلى معركة الرقة ودور كل من الطرفين فيها. كذلك دخلت قبل أيام قوات روسية إلى منطقة عفرين، وتواصل «قسد» السعي إلى جمع النقائص في تحالفاتها، في نهج ربما كان يهدف إلى «الاستعداد لكل المفاجآت». أخيراً جاءت تطورات الإنزال الأميركي قرب الطبقة، لتمهد لما يبدو أنه الشكل النهائي لمعركة الرقة: «قسد» و«التحالف» وحيدان في الميدان. جاهر «قسد» أخيراً بعزمها على «تحرير دير الزور من داعش» عبر «مجلس دير الزور العسكري»، وباعتزامها «زيادة عدد قواتها إلى مئة ألف مقاتل مع نهاية هذا العام». ليس من المعلوم بعد ما هي التبعات التي ستتركها هذه الخطوة على العلاقة بين «قسد» ودمشق، غير أن «قسد» أدبت على التأكيد أن «لا نيات لديها للدخول في مواجهات مع النظام، والحل سيكون سياسياً آخر المطاف». وهي في الوقت نفسه حريصة على تأكيد «العلاقات الوطيدة مع موسكو». أما أبرز ما تؤكد على الدوام فهو الثقة ب«التحالف مع الأميركيين». تستضيف «قسد» في مناطقها قواعد أميركية وقوات خاصة من مختلف الجنسيات، ويبدو أن عليها ينعقد الرهان «الأقوى» في فرض «فيدرالية» أمر واقع في نهاية المطاف (الأخبار، العدد 3037).

تمتلك «المسألة الكردية» واحداً من أشد ملفات الحرب السورية تعقيداً. عرض هذا الملف في خلال السنوات الماضية تطورات كثيرة وضعته على رأس الملفات التي يُنتظر أن تكون حاسمة في المشهد السوري بأكمله. مع ما يتضمنه من تفاصيل تهم وحدة البلاد على المحك

بحق مسلم. ورغم أن التحولات في العلاقات ليست شيئاً جديداً في عالم السياسة، غير أن مشكلة الأكراد الأبرز على هذا الصعيد هي القبول بلعب دور «الأداة» في كثير من تحالفاتهم التي يبدو أنها تُعقد تحت ضغط استعجال محمود لاستثمار «فرص تاريخية»، لا على أسس تتوخى استراتيجيات سياسية واضحة المعالم. بشكل عام، اكتسب الملف الكردي في سوريا في خلال النصف الثاني من عمر الحرب صبغةً عسكرية طاغية، إن لجهة «الحياة الداخلية» حيث لا يمكن القول إن هذه المناطق تشهد «حياة سياسية» بل لا تشهد «نشاطاً سياسياً حراً»، أو لجهة الهيمنة على واجهة الحدث وعقد التحالفات والاتفاقيات المختلفة. ورغم أن الحال أوحى بأنه في طريقه إلى التبدل (إلى حد ما) مع تشكيل «قوات سوريا الديمقراطية» التي استقطبت مكونات إضافية سوى الأكراد، واستحدثت «مجلس سوريا الديمقراطية» الذي يُفترض أنه الواجهة السياسية، غير أن كثيراً من الأكراد يرون في هذا «المجلس» كياناً ذا صبغة واحدة. ويبدو طبيعياً أن «قوات سوريا الديمقراطية» بما هي عليه من كيان عسكري قد ورثت عن «الوحدات» الهيمنة على الواجهة. عرف عام 2015 كثيراً من الأحداث الفارقة في الملف الكردي السوري بدءاً من هزيمة «داعش» في معركة عين العرب (كوباني) في كانون الثاني (التي مهدت تالياً لمنعطف في العلاقة بين الأكراد وبين الولايات المتحدة). لتتالي «الإنجازات» العسكرية، وكان من أبرزها السيطرة على تل أبيض (ريف الرقة الشمالي) في آب، وصولاً إلى إعلان تشكيل «قسد» في تشرين الأول. في العام التالي (2016) سيطرت «قسد» على مناطق عدة «غرب الفرات» من أبرزها تل رفعت (شباط) وبدأت مؤشرات الخطر تتصاعد في

فرضت «وحدات حماية الشعب» / ypg الكردية نفسها لاعباً مؤثراً في مجريات الميدان السوري، منفردة أول الأمر، ثم من خلال غطاء وفره تشكيل «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد». ويُعد «حزب الاتحاد الديمقراطي pyd» (بزعامة صالح مسلم) أكثر الأحزاب الكردية حضوراً في واجهة المشهد السوري، رغم أنه ليس الحزب الكردي الوحيد، إذ يبرز على القلب الآخر «المجلس الوطني الكردي» الممثل في «الائتلاف المعارض» (عبر عبد الحكيم بشار) والمدعوم من إقليم كردستان العراق. عرف الملف الكردي السوري علامات فارقة كثيرة منذ عام 2011 وحتى اليوم. وتكفي المقارنة بين صورة الشمال والشمال الشرقي كما كانت قبل ست سنوات، وبين نظيرتها اليوم لتبيان التحولات الهائلة التي مر بها الملف (الأخبار، العدد 3136). شهدت العلاقة بين الأكراد السوريين وبين دمشق منذ عام 2012 منعطفات عدة (في ذلك العام تسلمت جهات كردية من دمشق (بشكل غير معلن) مسؤولية إدارة بعض المناطق). أما أبرز المفارقات في مسيرة «الوحدات» وعلاقتها، فإن بواكير الدعم العسكري الذي تلقته كانت من السلطات السورية، قبل أن ينتهي بها المطاف أخيراً (بوصفها المكون الأساسي لقسد) «حليفاً» للاميركان ووزاعاً برتبة «التحالف الدولي». ثمة اختلاف كبير بين «الأداء العسكري» للقوى الكردية في سوريا، وبين نظيره السياسي. ففيما اتسم الأول بالثبات وحصل مؤشرات قوة صاعدة على طول المسار، عرف الثاني تحبباً وتضارباً لافتاً، سواء في ما يخص العلاقة مع دمشق أو مع اللاعبين الإقليميين والدوليين المؤثرين في الحدث السوري، ولا سيما العلاقة مع أنقرة. ولا يمكن عدّ الأكراد مسؤولين حصريين عن هذا التضارب، فهو في معظم الأحيان قام على أسباب تتعلق بمتغيرات الحرب السورية وتداخل خيوط اللعبة، وكذلك بتحوّلات الداخل التركي وسياسات رجب طيب أردوغان. وفيما استمر «المجلس» في حالة «وئام» مع الأتراك، شهدت العلاقة بين هؤلاء و«الاتحاد الديمقراطي» تحولاً جذرياً. وعلى سبيل المثال كان صالح مسلم يزور تركيا في أواخر تموز 2013 ويؤكد بعد لقاء مسؤوليها أن «أنقرة غير قلقة بشأن الوجود الكردي على الحدود»، أما في أواخر عام 2011 فقد صدرت مذكرة توقيف تركية



«ركّزت على موضوع مكافحة الإرهاب، وخاصة في ضوء العمليات الإرهابية التي تستهدف حالياً ريفي دمشق وحماه»، مشدداً في الوقت نفسه على أن التركيز على ملف الإرهاب «لا يعني أننا أهملنا بقية السلال». ورداً على سؤال عن رفض الحكومة السورية طلب دي مستورا زيارة دمشق، قال إنه «عندما يخرج المبعوث الأممي لسبب من الأسباب عن ولايته، نلقت عنايته إلى أنه ارتكب خطأ، بشكل لبق وديبلوماسية». ومن الجهة الأخرى، قال رئيس وفد «الهيئة العليا» المعارضة، نصر الحريري، إن المعارضة «ما زالت ملتزمة بالانتقال السياسي، وهدفها واضح بالاستجابة للشعب، وإنهاء معاناته على الأرض، والمفتاح لكل ذلك هو الانتقال السياسي». ورأى أن التخلص من الإرهاب مرتبط برحيل الرئيس السوري بشار الأسد عن الحكم.

تقرير

الصدر: وصلتني تهديدات بالقتل!

حبّ الصدر
اتباعه على
الاستمرار
في النظام
السلمي
(أف ب)



بالسلم». بعدما قدمت «المساعدة» في أوقات الحرب. وقال: «بعدها سكبنا دمنا مع الولايات المتحدة من أجل الفوز بهذه الحرب، نريد أن نعمل معاً من أجل الفوز بالسلم»، مطالباً واشنطن بأن «تنضم إلينا من أجل دعوة المجتمع الدولي للوفاء بتعهداته بالتمويل، لتأمين مجتمعاتنا واستقرارها ومنع داعش والقاعدة من العودة». و«انطلاقاً من روح اتفاقنا الذي وقعناه في عام 2008»، أعرب العبادي عن إرادته في إقامة «شراكة تنطوي على التعاون السياسي، الدبلوماسي، الدفاعي، الأمني، التربوي والثقافي». وفي سياق متصل، كشف وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، عن نية بلاده ل«شطب الديون المترتبة على العراق» وذلك في لقاء مع نظيره العراقي إبراهيم الجعفري، حيث أبدى الطرفان نية بلادهما لتقوية العلاقات في ما بينهما. وفي تقرير نشره الجعفري على موقعه الرسمي، أشار إلى سعي السعودية إلى فتح خط طيران من الرياض إلى بغداد والنجف، في إطار تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين. (الأخبار)

كانت مقاطعتنا للانتخابات تعني إقصاءكم ونهميشكم وإضعافكم، فأما الثبات وإما الزوال وإما انتصار الإصلاح أو انتصار الفاسدين، كلا كلا يا فاسد». وحددت مفوضية الانتخابات، في كانون الثاني، موعد إجراء انتخابات مجالس المحافظات العراقية، في شهر أيلول المقبل. وقال الصدر إن «صناديق الاقتراع يجب أن تكون بأيادٍ مستقلة أمينة لا بأيادٍ مسيسة مقيته»، في إشارة إلى أعضاء المفوضية الحاليين. في غضون ذلك، طلب رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي، في مقال نشره في صحيفة «واشنطن بوست»، «مساعدة الولايات المتحدة للفوز

هدد زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر، أمس، بمقاطعة الانتخابات العراقية المقبلة، في حال عدم الاستجابة لمطالبه بتغيير قانون الانتخابات، كاشفاً في الوقت ذاته عن رسائل عديدة وصلته تهدده بالقتل أو الاغتيال، من غير أن يوضح من هي تلك الأطراف ولا الأسباب التي تقف وراء هذا التهديد. وفي كلمة ألقاها، في خلال تظاهرة شارك فيها عشرات الآلاف في ساحة التحرير وسط بغداد، قال الصدر إن هذه التهديدات لن تكون كافية لثنيه عن «دعوة أتباعه للاستمرار في التظاهر من أجل تحقيق الإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين». وحث أتباعه على الاستمرار في التظاهر السلمي حتى تحقيق الإصلاح، سواء أنفذوا تهديدهم بقتله أم لم ينفذوه. وقال: «أقف اليوم مستقيماً للأحداث قبل أن يطبقوا ذلك، وينفذوا تهديدهم لأضع النقاط على الحروف. عليكم بالاستمرار في الدعوة للإصلاح بكل تفاصيلها حتى وإن نفذوا تهديدهم». وأشار زعيم «التيار الصدري» إلى أن «بقاء القانون (الانتخابي) المجحف إلا لأحزابهم، يعني أننا سنأمر بمقاطعة الانتخابات». وأضاف: «إن

القه الصدر كلمته
خلال تظاهرة شارك
فيها عشرات الآلاف
في بغداد